مقدمة

لا شك أن الدور الجديد الذى أخذ الصراع الأيديولوجى يلعبه فى العلاقات الدولية يتصل اتصالا أساسيًا بانقسام العالم إلى نظامين سياسيين اجتماعيين . وهذا الحدث التاريخى هو الذى يحدد بلا ريب مادة الصراع الأساسية فى العلاقات الدولية المعاصرة .

فى الماضى كان الصراع فى محيط العلاقات الدولية بين أنظمة سياسية واقتصادية متشابهة باستثناء بعض الفترات التاريخية البارزة مثل فترة الثورة الفرنسية ، حيث تبلور الصراع بين الثورة البرجوازية الناشئة وجيرانها الإقطاعيين الاستبداديين . على أن الصراع اليوم فى محيط العلاقات الدولية لا يقتصر تماماً على النظامين ؛ فهنالك تناقضات أخرى لا تقل أهمية مثل تلك الموجودة بين القوى الاستعمارية والشعوب الحديثة الاستقلال أو التى ما زالت تكافح فى سبيل التحرر الوطنى سياسيًا واقتصاديًا .

كما أن هناك التناقض بين القوى الاستعمارية العظمى ، بعضها البعض الآخر وبينها والقوى الاستعمارية الأقل قوة . بل إن هناك تناقضاً يظهر حتى داخل العالم الاشتراكى ، كذلك التناقض الحاد القائم بين الصين والاتحاد السوفييتى .

ومع ذلك فإن التناقض الأساسى — كما بينا — هو الموجود بين النظامين الاجتماعيين ؛ النظام الرأسمالى والنظام الاشتراكى على اختلاف مدارسه وتفسيراته .

وهذا ما يعطى للدعاية الايديولوجية أهميتها فى وقت السلم . فبعد أن كانت الدعاية سلاحاً مساعداً فى السياسة الخارجية غير مرتبط — بصفة عامة — بصراع ايديولوجى أو صراع اجتماعى أصبحت المشكلات الايديولوجية تحتل اليوم مكان الصدارة فى قلب العلاقات الدولية .

والحقيقة أنه مع انقسام العالم إلى نظامين فإن كل مجتمع «كل دولة بل العلاقات الدولية بأكملها قد دخلت فى نطاق الصدام بين هاتين الأيديولوجيتين .

ونحن إذ نقدم فى هذا الكتاب مجموعة من الدراسات عن ماهية وفلسفة الصراعات الأيديولوجية الإعلامية المعاصرة ، إنما نستهدف من وراء ذلك فى حقيقة الأمر — بجانب البحث العلمى — محاولة تلمس طريقنا وسط هذا الصراع وذلك عن طريق محاولة تحديد موقف أجهزتنا الإعلامية والثقافية من هذا الصراع العالمى الرهيب — الصراع للاستحواذ على عقل الإنسان وضميره وخاصة إنسان عالمنا النامى . . .

القاهرة — أغسطس ١٩٧٤

مختار التهامى

obeikandl.com